

الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة

المدرس الدكتور حسن هادي نور
جامعة المثنى - كلية التربية
قسم علوم القرآن

الخلاصة

يعد الفصل والوصل واحداً من المواضيع التي تمثل جانباً مهماً من جوانب البحث البلاغي لتكوين الجمل ، لما يتمتع به من إمكانيات أسلوبية متميزة تمدّها به طبيعته التركيبية ، وقد حرص الباحث في هذا البحث على أن يكون ميدان التطبيق لهذه الظاهرة نصاً متيناً لا يعتوره شيء فكان ذلك نهج البلاغة للإمام علي (ع) ، فقد كان الهدف الأساس من هذه الدراسة هو الكشف عن بلاغة الفصل والوصل ودلالاته الفنية في خطب نهج البلاغة على وفق منهج بلاغي يقوم على التحليل النصي التطبيقي القائم على المزاجية بين الدراسة النحوية والدراسة الدلالية والبلاغية . وقد تكون منهج الدراسة من ثلاثة محاور سبقتها مقدمة ومدخل ثم تلّتها خلاصة بأهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع تناول المحور الأول منها (الفصل) وجاء الحديث في الثاني عن (الوصل) وتوقف المحور الثالث على دراسة (دلالة الفصل والوصل بين الأخبار والصفات) ، أمّا أهم نتائج البحث فقد اوضحت أنّ جمل الخطب العلوية جاءت وقد هيمنت عليها ثلاثة أنماط من الفصل هي : (كمال الاتصال، كمال الانقطاع ، شبه كمال الاتصال) ، كما بين أنّ سياقات الوصل في الخطب العلوية تتمثل ملمحاً أسلوبياً بارزاً، لكثرة ورودها فيه ، إذ لا تكاد تخلو منها خطيه من خطيه . فضلاً عن إبراز دلالة الفصل بين المفردات في مقام التأكيد .

Abstract :

Separation and connection is a subject that represents an important aspect of rhetorical exploration for sentence's structures due to its marked stylistic potentialities provided by its structural nature . The researcher is careful to make the application domain for this phenomenon a perfect well-knitted text which is Imam Ali's (peace be upon him) " Course of Rhetoric".The basic purpose of this study is to demonstrate the rhetorical method based on practical text analysis which , in turn , based on grammatical , implicational and rhetorical study . The method of study consists of three pivots preceded by an introduction and a prologue and followed by a conclusion comprising the most important findings and a bibliography . The first pivot has dealt with separation ; the second has discussed connection while the third has investigated the implication of separation and connection between predicates and adjectives . As its most important finding , the research has showed that the sentences of Alawian speeches are characterized by the domination of three categories of separation : complete connection , complete breaking up and semi-complete connection . It also shows that connection context of Alawian speeches represents a remarkable stylistic feature due to its frequent occurrence since Imam Ali's speeches are hardly devoid of it in addition to its demonstration of separation implication between vocabularies in the emphasis case .

التمهيد :

يعد الفصل والوصل واحداً من المباحث البلاغية المهمة التي شغلت مجالاً واسعاً عند علماء البلاغة إلى درجة جعله بعضهم حداً للبلاغة^(١). فهو يمثل — بلا شك — أدق أبواب البلاغة وأصعبها مسلماً ، إذ ((لا يحيط علماً بكنهه إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعاً سليماً ، ورزق في إدراك أسرارهِ ذوقاً صحيحاً))^(٢). وتمثل هذه الثنائية التركيبية خصيصة أسلوبية اتسمت بها اللغة العربية شأنها في ذلك شأن سائر اللغات السامية^(٣). فجذورها تمتد كما يرى بعض الباحثين ((إلى مرحلة الشفاهة التي تحوج المتكلم إلى مناطق محددة يتوقف عندها ، ثم يواصل مسيرته الكلامية))^(٤). فالفصل والوصل يقوم على معرفة المتكلم لمقاطع الكلام وبداياته ونهاياته ((ليدل على تعلق المعاني وشدة اتصالها))^(٥) وقد أشاد العلماء القدماء بدقة هذا المبحث وأهميته من مباحث علم المعاني ، فقد نوّه أرسطو بأهمية الوصل في الكلام لدلالته على تماسك بنائه ، وقوة رصفه ، ووحدة معناه مبيناً أنّ حذف الوصل في بعض الأقوال يؤدي إلى تجزئة النص ، وانعدام رونقه ، وذهاب حسنه^(٦). وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أهمية هذه الخصيصة الأسلوبية بقوله: ((وأعلم أنّه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه : أنّه خفي غامض ، ودقيق صعب إلاّ وعلم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب))^(٧). بل نراه يذهب إلى أبعد من ذلك ، فهو يجعل معرفته سبيلاً إلى فهم سائر المعاني ، يقول : ((أنّه لا يكمل لأحرار الفضيلة فيه أحد إلاّ كمل لسائر معاني البلاغة))^(٨). ونلاحظ أنّ ما جاء به عبد القاهر الجرجاني من آراء تبين أهمية هذه الثنائية التركيبية وتوضح أثرها في بناء النص ، إنّما حصل نتيجة دراسته لها ، دراسة علمية دقيقة قائمة على الفهم الدقيق ، المبني على الإدراك العميق والواعي ، لِمَا يمكن أن تؤدّيهِ علاقات التلاحم والترابط بين الوحدات اللغوية من أثر فعال في تحقيق عملية التواصل اللغوي ، فضلاً عما تضيفه من روعة وجمال ، مما جعل بحثه لها ((بحثاً منظماً يقوم على التقسيم والتعليل وربطه بباب العطف بعد أن ربط البلاغة بمعاني النحو))^(٩). ولم تقتصر دراسة هذه الظاهرة وبيان أهميتها والوقوف على خبايا أسرارها ، ودقة معانيها على دراسات القدماء حسب ، فقد أولاه المعاصرون عناية فائقة ، وبحثوها في مستوى الدلالة^(١٠). إنّ إلقاء نظرة سريعة على البنية التركيبية لهذه الظاهرة يوقفنا على أنّ ((حاصل معرفتها يعود إلى معرفة مواضع العطف والاستئناف ، والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف مواقعها))^(١١). هذا يعني أنّ ((مدار الفصل والوصل ترك العاطف وذكره))^(١٢) وهو ما أشار إليه القرز

ويني (ت ٧٣٩هـ) بقوله : ((الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه))^(١٣) . وتشير هذه الصيغ التعريفية إلى أن البناء التركيبي لثنائية الفصل والوصل إنما يقوم على أساس نحوي يمثل به باب العطف فقد درس النحويون ((الجملة الواقعة بدلا أو بيانا أو تأكيدا كما درسوا العطف والاستئناف ، وغير ذلك مما صار أصولا هامة* تقوم عليها دراسة الفصل والوصل في كتب البلاغيين))^(١٤) . وهو ما جعل البلاغيين يعتمدون في دراساتهم لها على الأدوات الرابطة المسماة بـ(حروف المعاني) . ((التي خرج بها البلاغيون عما تؤديه من وظيفة نحوية إلى أمور وراء ذلك من حيث قدرتها على الربط بين الجمل والمفردات))^(١٥) . إذ نظرنا إلى ((مهمتها النحوية بالدرجة الأولى ، وهي مهمة تتصل بالحركة الأعرابية من ناحية والنتاج الدلالي من ناحية أخرى سواء على مستوى المفردات أو على مستوى المركبات))^(١٦) من هنا وجد الدكتور عفت الشرقاوي أن قضية العطف قد سيطرت على تفكير النحويين لا اتصالها بمبدأ التشريك في الحكم الذي طالما يقولون به حين تتوسط بين المعطوف والمعطوف عليه حروف عطف مثل (الواو، الفاء، ثم ، أم ، حتى ، أو) أو مبدأ التشريك في اللفظ فقط أي الإتيان الإعرابي والذي يتحقق في الحروف (بل ، لا ، لكن) وهو ما جعل تناولهم لمسألة العطف محصورا ضمن إطار التشريك في الحكم واللفظ^(١٧) . الأمر الذي دفعه إلى ردّ ما ذهب إليه النحويون في تعاملهم مع هذه المسألة قائلا : ((وهنا يبدو تحقيق معنى الإسناد كأنه الغاية الوحيدة التي تشغل النحاة مع أن مسألة التشريك في الحكم مسألة دقيقة لا تتصل بالصورة المنطقية للعبارة في كل حال بقدر ما تتصل بإيحائها الفني والجمالي))^(١٨) ، ولعل من المفيد التنويه — هنا — إلى أن العطف الذي يقوم عليه الفصل والوصل إنما أن يكون بين المفردات أو بين الجمل ، والجمل في هذا الباب نوعان : جمل لها محل من الإعراب ، والآخر : جمل لا محل لها من الإعراب .

وقد جعل النحويون النوع الأول في منزلة المفرد لإمكانية تأويل الجملة به فيكون الفصل والوصل بينها من قبيل العطف أو تركه بين المفردات^(١٩) .

وهو ما حفز البلاغيين على الاهتمام بدراسة الجمل فصلا ووصلا أكثر من اهتمامهم بدراسة المفردات ، ذلك بـ ((أن تمييز موضع العطف عن غير موضعه في الجمل هو الأصل في هذا الفن))^(٢٠) ، لما تتمتع به الأولى من دلالة واسعة ومعنى خفي ؛ إذ يمثل الفصل والوصل عندهم واحداً من العوارض التي تنتاب الجملة ونوعاً من أنواع الإنزياح.

المحور الاول : (الفصل) :

عُرِفَ الفصل بأنَّه الاستغناء عن عطف الجمل بعضها على بعض برابط^(٢١). وإنَّما يتحقق ذلك عندما ((يعرض لها ما يوجب ترك (الواو) فيها))^(٢٢). كما يَعْرِفُ أيضًا بأنَّه ((الوقوف عند نهاية كل عنصر حتى يشعر السامع بانتهائه ، وينتهي الخطيب لعنصر تال))^(٢٣) وللـفصل مواضع حددها القدماء من البلاغيين ، فقد عدَّها عبد القاهر الجرجاني ثلاثة مواضع هي : الاتصال إلى الغاية ، والانفصال إلى الغاية ، والاستئناف^(٢٤). في حين عدَّها القزويني أربعة مواضع هي : (كمال الاتصال) و(كمال الانقطاع) ، أو تكون الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى أو تكون بمنزلة المتصلة بها^(٢٥). أما المحدثون فحدّدوا للفصل مواضع خمسة هي : (كمال الاتصال) و(كمال الانقطاع) و(شبه كمال الاتصال) و (شبه كمال الانقطاع) و (التوسط بين الكمالين)^(٢٦). وقد جاءت منه في خطب نهج البلاغة ثلاثة أنواع كانت مهيمنا أسلوبيا هي :

الأول : كمال الاتصال^(٢٧) :

ويتحقق هذا النوع من الفصل على مستوى التراكيب عندما يكون بين الجملتين اتحاد تام ، وقد أطلق عليه عبد القاهر الجرجاني مصطلح (الاتصال إلى الغاية)^(٢٨). وذلك في أثناء حديثه عن الفصل في التراكيب التوابع التي تستغني عن الربط السطحي الظاهري (العطف) بالربط العميق الدلالي (المعنى) كما عبّر عنه برجستراسر بـ (الإعمال غير العطفية)^(٢٩). إشارة منه إلى الصلة التي تربط التابع بمتبوعه ، ويتضمن هذا المصطلح ثلاثة أنماط تكون فيها الجملة الثانية جزءا مما قبلها وهي (التوكيد والبدل والبيان) . فمثلا أنّ هذه التوابع تستغني على مستوى الأفراد عن الرابط العطفية الذي يربطها بمتبوعها فكذلك الحال في التراكيب ؛ لأنها تعامل معاملة المفرد في هذا الباب فضلا عمّا في ذلك من مقتضيات .

النمط الأول : الجملة المؤكدة للأولى :

ويتمثل في أن تكون الجملة الثانية بمنزلة المؤكدة للجملة الأولى ((والمقتضي للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط))^(٣٠). والتوكيد نوعان : إمّا أن تكون الثانية بمنزلة التوكيد المعنوي للأولى مع اختلاف مفهوم الجملتين ، وإمّا أن تكون الثانية بمنزلة التوكيد اللفظي للأولى في اتحاد المعنى^(٣١). وأيّاً كان نوع التوكيد

فإنَّ دلالة التوكيد والتقرير والتثبيت متحققة في النص ، ((ذلك أن التوكيد والمؤكد كالشيء الواحد ولا يجوز عطف الشيء على نفسه))^(٣٢). من ذلك ما جاء في قوله (u) : (الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدث الجليل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره)^(٣٣). فقد ترك العاطف بين الجملتين ، لما في الثانية من دلالة التأكيد للأولى . فإذا كان هناك أدنى شك في الأولى ((أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له)) فإن دلالة الجملة الثانية ((ليس معه إله غيره)) تنفيه ، وذلك لتحادها في المعنى ، إذ فيها ((تأكيد لمعنى كلمة التوحيد وتقرير لمقتضاها))^(٣٤). كل ذلك جاء في مقام التنزيه والتعظيم .

ومن شواهد أيضا قوله (u) : (وكأني أنظر إليكم تكشفون كشيئ الضباب لا تأخذون حقاً ، ولا تمنعون ضيماً)^(٣٥). لقد ترك العاطف بين الجملتين ؛ لما في الثانية من دلالة التأكيد والتقرير لمضمون الأولى مبالغة في الوصف في مقام الذم والتوبيخ لهم . فهو لما وصفهم (u) بكشيئ الضباب ((باعتبار هيأتهم في الحيد عن العدو والهرب منه))^(٣٦). عاد ليؤكد ويقرر في الجملة الثانية مضمون الأولى في أذهان مخاطبيه عن طريق بيان ما يترتب عليه وصفهم ذاك من نفي القدرة على أخذ الحق أو دفع الضيم . فقد أضفى الفصل مزيداً من القوة في التعبير فضلاً عما أفاده التشبيه من التأثير في النص مع تثبيت المعنى وتوكيده . ومنه كذلك قوله (u) في النبي الأكرم (r) : (كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما . لم يسهم فيه عاهر ، ولا ضرب فيه فاجر)^(٣٧) . فقد فصل بين جملة ((لم يسهم فيه عاهر) وجملة (جعله في خيرهما)) ؛ إذ جاءت الثانية بمثابة التوكيد لما قبلها . إذ نجد أن المعنى في (خيرهما) من حيث طهارة النسب لا من حيث الخيرة المطلقة ولو عطف بالواو لأفاد معنى الإطلاق فقد أغنت قوة الربط بينهما من حيث المعنى عن وجود (واو) العطف فهو ((لم يضرب فيه العاهر بسهم ، ولم يكن للفجور في أصله شركة إشارة إلى طهارته من قبل أصله))^(٣٨) في مقام المدح والتعظيم لشأنه . ولا يخفى على المتأمل ما في هذا التعبير من البلاغة في تأكيد المعنى في ذهن السامع ورفع ما قد يتبادر إليه من

شك في مضمون الجملتين فقد أسهم في زيادة قوة التلاحم الداخلي بين الجملتين قوة العلاقة الدلالية المانعة من الاتصال الخارجي .

النمط الثاني : جملة البيان :

وتتمثل في ((أن تكون الثانية بيانا للأولى ، وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح والمقتضي للتبيين أن يكون في الأولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام إزالته))^(٣٩) ومن ذلك ما جاء من خطبة له (U) في بيان صفات الفاسق : (قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرائه ، وَعَظَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ . يُؤْمِنُ مِنَ الْعِظَائِمِ ، وَيُهَوِّنُ كَثِيرَ الْجَرَائِمِ)^(٤٠) . فقد فصلت جملة ((يُؤْمِنُ مِنَ الْعِظَائِمِ)) عن جملة ((قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرائه)) كونها مفسرة وموضحة لما في الجملة الأولى من إجمال فهو - أي الفاسق - ((يسهل على الناس أمر الآخرة في موضع يحتاجون فيه إلى ذكر وعيد الله وتذكيرهم باليم عقابه))^(٤١) . فأغنت قوة الاتصال بينهما عن الربط بالعطف . جاء ذلك كله في مقام الذم والتوبيخ له . ويحتمل أن تكون الثانية جوابا لسؤال أثارته الأولى فيكون الفصل قائما على شبه كمال الاتصال .

ومن أمثله في ذلك قوله (U) : (وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا ، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ ، وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ : أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَانْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ)^(٤٢) . ففي قوله (U) : (جعلهم فريقين أنعم على هؤلاء ، وانتقم من هؤلاء) ثلاث جمل ، وقع الفصل فيها بين الجملتين الأولى والثانية وعطفت الجملة الثالثة على الثانية ، وقد جاء الفصل بينهما واجبا ، لأن الجملتين الأخيرتين تفسران إبهام الجملة الأولى ، إذ عمل التفصيل على بيان حال الناس يوم القيامة فهم فريقان : سعداء وأشقياء ، لذا ترك عطفها بـ (الواو) ، لأن الشيء لا يعطف على نفسه . ومنه كذلك قوله (U) : (أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ ، زَادٌ مُبْلَغٌ وَمَعَادٌ مُنْجٍ)^(٤٣) فجملة ((زَادٌ مُبْلَغٌ)) وما بعدها لم تأت في واقع الحال مفصولة عما قبلها إلا لإيضاح إبهام الجملة الأولى وهي قوله : (التي هي الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ) فهي بيان وتفسير لها ، ففي الزَّادِ والمعاد يكون بلوغ الغاية

والنجاح ، فعمل الفصل هنا على توجيه معنى الجملة الأولى ، ولولاه لظل معناها غامضا .

ومنه أيضا قوله (U) : (فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيَحْيِيَ مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ ، وَيُمِيتَ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ . وَإِحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ)^(٤٤) فقد فصلت الجملة الثانية ((إحياءه الاجتماع عليه)) وما بعدها عن الجملة الأولى (إِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيَحْيِيَ مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ) وما بعدها ؛ لغرض التوضيح وإزالة الإبهام، فلو لا الفصل لما استبان معنى الجملة الأولى للمتلقي ، ولبقي غامضا. وهكذا تكون علاقة الكلام اللاحق بالكلام السابق علاقة تجلي وتوضيح .

النمط الثالث : الجملة البديل :

ويتمثل الفصل هنا في إنزال الثانية منزلة البديل من الأولى ((والمقتضي للإبدال كون الأولى غير وافية بتمام المراد بخلاف الثانية ، والمقام يقتضي اعتناء بشأنه لنكتة))^(٤٥). وللبدل - كما هو معلوم - إثمات ثلاثة : بديل بعض من كل ، وبديل كل من كل ، وبديل اشتغال . وقد جاء الفصل بين الجمل النازلة منزلة البديل مما قبلها في الخطاب العلوي في نمطين هما : (بديل بعض من كل ، وبديل كل من كل) .

فمثال بديل البعض من كل قوله (U) : (وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ؛ فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ)^(٤٦) ، فقد فصلت الجملة الثانية ((اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت)) عن الجملة الأولى (فغير موصوف ما نزل بهم) إذ ابدلت منها بديل بعض من كل ؛ لأن اجتماع سكرة الموت وحسرة الفوت عليهم هو جزء مما نزل بهم مما كانوا يوعدون به ؛ لذا ترك الوصل بين الجملتين ؛ لِمَا بينهما من كمال الاتصال فالجزء لا يعطف على كُله .

ومن أمثلته أيضا قوله (u) : (وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنْ اللَّهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ ، وَيُثَبِّتُ الْإِفْدَةَ)^(٤٧) . فقد سبق هذا الخطاب للتنبيه على عظم عون الله تعالى ولطفه للمخاطبين فجاءت جملة ((إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنْ اللَّهِ)) مؤدية لهذا الغرض لما فيها من عموم وإجمال ، وجملة ((يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ)) بدل بعض من الأولى؛ إذ فيها ((تفصيل لوجوه العون منه تعالى))^(٤٨) لهذا ترك الوصل بين الجملتين لتمام الاتحاد والاتصال بينهما .

ومثال بدل كل من كل قوله (u) في الفتن : (إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ ، وَإِذَا أُدْبِرَتْ نَبَّهَتْ ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ)^(٤٩) . فقد أبدلت جملة ((يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ)) الثانية من الجملة ((إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ ، وَإِذَا أُدْبِرَتْ نَبَّهَتْ)) الأولى بدل كل ؛ وإنما كانت بدل ، لأن الجملتين بمعنى واحد؛ وذلك لـ ((أَنَّ الْفِتْنَ عِنْدَ إِقْبَالِهَا وَابْتِدَاءِ حَدُوثِهَا يَلْتَبَسُ أَمْرُهَا وَلَا يَعْلَمُ الْحَقُّ مِنْهَا مِنَ الْبَاطِلِ إِلَى أَنْ تَنْقُضِي وَتُدْبِرَ فَحِينَئِذٍ يَنْكَشِفُ حَالُهَا ، وَيَعْلَمُ مَا كَانَ مُشْتَبَهَا مِنْهَا))^(٥٠) ، وإنما جاء ذلك للتأكيد فضلا عن التوازن الصوتي الذي أشاعه الترصيع بين ألفاظ فقرتين ختمتا بصوت (التاء) وهو صوت شديد انفجاري^(٥١) . جاء معبرا عن شدة تلك الفتن وما تحدثه من الآم إذا نزلت بالإنسان كما أسهم التضاد المتمثل بين (أقبلت/ أدبرت) ، (ينكرن/ يعرفن) ، (مقبلات / مدبرات) . في شيوخ ذلك التوازن الصوتي .

الثاني : كمال الانقطاع^(٥٢) :

وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام في الشكل والمعنى مما يوجب الفصل أمّا الشكل فاختلافهما خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى أو معنى فقط ، وأمّا المعنى فغياب الجامع بينهما وإن اتفقتا في الخبر والإنشاء . ولقد اختلف البلاغيون والنحويون في القسم الأول منه . أمّا البلاغيون فقد أجمعوا على عدم جواز عطف الجمل الخبرية على الجمل الإنشائية أو العكس مما يتعين الفصل بينهما لاختلافهما^(٥٣) . أما النحويون فكانوا بين عدم الجواز والجواز^(٥٤) . وما جاءنا من شواهد فصيحة يؤكد صحة مَنْ ذهب إلى منع الوصل بين هذين الأسلوبين نظرا لتباين غرض ومعنى كل أسلوب ، وانعدام الجامع بينهما . وقد جاء كمال الانقطاع في الخطاب العلوي على ثلاث صور هي :

§ الصورة الأولى :

أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء لفظا ومعنى ، أي أن كل واحدة منها تخالف الأخرى في اللفظ وفي المعنى ؛ ومن شواهد ذلك ما جاء من كلام له بعدما بويح بالخلافة قاله لقوم من الصحابة عندما طلبوا منه معاقبة من أجلب على عثمان فقال (U) : (يَا إِخْوَتَاهُ ، إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ)^(٥٥). فقد فُصل بين الجملتين الإنشائية المتمثلة في جملة النداء ((يا إخوتاه)) والخبرية المتمثلة في قوله : ((إني لست أجهل ما تعلمون)) وذلك بسبب اختلاف غاية كل منهما ومعناها فتعين ترك الوصل بينهما ؛ لأن ذلك يقتضي الجمع والتشريك وهذا مما يفسد المعنى . ومن أمثله أيضا ما جاء في كلام له (U) لما عزم على لقاء القوم بصفين : (أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذَّمَّارِ وَالْغَائِرِ عِنْدَ نَزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاطِ ؟ الْعَارُ وَرَأْيُكُمْ ، وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ)^(٥٦) . إذ فصل بين قوله : ((العارُ ورأْيُكُمْ ، وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ)) وبين قوله : ((أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذَّمَّارِ وَالْغَائِرِ.....))، لكمال الانقطاع بين الجملتين فالأولى إنشائية استفهامية لفظا ومعنى أفادت التمني والأخرى خبرية لفظا ومعنى أفادت دلالة التنبيه فلا تناسب بينهما . فضلا عما فيها من معنى التحذير والإغراء . وقد يجيء كمال الانقطاع بين هذين التركيبين وقد توسطتهما (الفاء) غير أنَّها لا تفيد معنى العطف بل لإفادتها معنى السبب عن طريق جعل أحدهما سببا من الآخر فيكون ذلك أدعى إلى تقوية الحكم بينهما . ومن ذلك ما جاء في قوله (U) : (وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ)^(٥٧). فالجملة الأولى ((استشعروا الصبر)) جملة إنشائية أمرية لفظا ومعنى والأخرى ((فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ)) جملة خبرية لفظا ومعنى وقد وقعت (الفاء) بينهما لا على معنى العطف بل لإفادتها تقوية الحكم بين الجملتين ، فلا شك أن استشعار الصبر وملازمته سبب من أسباب إدراك النصير لا محالة . ومنه كذلك قوله (U) : (وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ)^(٥٨) . وقع الفصل بين الجملتين لا ختلافهما خبرا وإنشاء لفظا ومعنى وقد توسطتهما (الفاء) لا على معنى العطف بل لتقوية الحكم بينهما تمثل ذلك في

جعل الحسد سببا لذهاب الإيمان . ومما عزز هذه الدلالة في سياق النص التشبيه في قوله : (كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ).

§ الصورة الثانية :

أن تتباين الجملتان خبرا وإنشاء في المعنى فقط من ذلك ما جاء في خطبة له (u) : (بِنَا أَنْفَجَرْتُمْ عَنْ السَّرَارِ)^(٥٩) ، وَقَرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ^(٦٠) . فقد وقع الفصل بين الجملتين بسبب اختلافهما خبرا وإنشاء في المعنى دون اللفظ ؛ إذ جاءت الأولى (بِنَا أَنْفَجَرْتُمْ عَنْ السَّرَارِ) خبرية لفظا ومعنى في حين جاءت الجملة الأخرى (وَقَرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ) خبرية لفظا وإنشائية معنى فقد أريد بها الدعاء أي الدعاء عليهم بالنقل والصمم فضلا عما في النص من الالتفات من المتكلم إلى الغائب ، فقد ساق ذلك كله في معرض التوبيخ لهم ومنه كذلك قوله (u) في الخطبة نفسها : (عَزَبَ^(٦١) رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي ، مَا شَكَّكَتُ فِي

الْحَقِّ مَذَّأْرِيَّتُهُ)^(٦٢) فقد فصلت جملة (مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مَذَّأْرِيَّتُهُ) عن الجملة (عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ.....) ، لما بينهما من كمال الانقطاع المتمثل في اختلافهما في المعنى دون اللفظ ، إذ جاءت الجملة الأولى خبرية لفظا وإنشائية معنى لتضمنها معنى الدعاء ، أما الجملة الأخرى فجاءت خبرية لفظا ومعنى فأفاد الفصل دلالة ذمٍّ مَنْ تَخَلَّفَ عنه والدعاء عليه بعدم إصابة الرأي.

§ الصورة الثالثة :

ومن كمال الانقطاع ما يتعين فيه الفصل بين الجملتين ؛ لاختلافهما في المناسبة، وأن اتفقتا في الخبر والإنشاء من ذلك ما جاء من كلام له (u) لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل يقول: (عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ، أَعْرِ اللَّهَ جُمُجْمَتَكَ، تَدَّ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، أَرَمَ بَبَصَرَكَ أَقْصَى الْقَوْمِ)^(٦٣) . فقد فصل بين هذه الجمل الأربع مع اتفاقها لفظا ومعنى فهي جمل إنشائية أمرية ؛ لاختلاف المناسبة بينها ونلاحظ هنا أنه على الرغم من تنوع هذه الجمل واختلافها فإننا نجد أنها تصب في رافد واحد هو تعلم آداب الحرب من خلال رسم صورة للمقاتل الشجاع .

ومن أمثلته ما جاء من خطبة له (u) في استتفار الناس إلى أهل الشام يقول :
 (مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي ، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ ، وَلَا زَوَافِرَ عَزٍّ
 يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٌ ضَلَّ رُعَاتُهَا)^(٦٤) . فقد تم الفصل بين جملة (مَا
 أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٌ ضَلَّ رُعَاتُهَا) وجملة (مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ) مع اتفاقهما في
 الخبرية ، وذلك لعدم وجود المناسبة والجامع بينهما . فضلا عما أفاده الفصل هنا
 من رفع قوة التركيب من خلال تفصيل المعنى زيادة في التأنيب لهم . ومنه
 كذلك قوله (u) : (فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ ، قَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ
 شَهْوَتَهُ)^(٦٥) . فقد وقع الفصل بين هذه الجمل الثلاث على الرغم من الاتفاق بينها
 ظاهرا ؛ لعدم وجود الجامع مما تَعَيَّنَ عدم صحة العطف بينها ((وهي بلاغة تريك
 المعنى في أحسن صورة))^(٦٦) . ومن شواهد أيضا قوله (u) في صفة المتقين :
 (تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ ، قَلِيلًا زَلَلُهُ ، خَاشِعًا قَلْبُهُ ، قَانِعَةً نَفْسُهُ ، مَنُزُورًا أَكْلُهُ سَهْلًا
 أَمْرُهُ ، حَرِيزًا دِينُهُ ، مَيَّتَةً شَهْوَتُهُ ، مَكْظُومًا غَيْظُهُ)^(٦٧) . فعلى الرغم من اتفاق
 هذه الجمل في الخبر لفظا ومعنى فقد تَمَّ الفصل فيها ، لعدم التناسب بينها ؛ إذ
 وصفه (u) بصفات عدة تختلف كل واحدة منها عن الأخرى ، وهي صفات
 تصبُّ كلها في إثراء دلالة المدح ، إذ تقدِّم صورة للإنسان المؤمن .

الثالث : شبه كمال الاتصال^(٦٨) :

ويجيء هذا النوع من الفصل بين تركيبين يكون الثاني فيهما سببا عن الأول ،
 وإنما جاء الفصل بينهما على أساس تنزيل التركيب الثاني منزلة الجواب عن
 تقدير سؤال ينبثق من فحوى السياق العام للتركيب الأول ، وقد اصطلح عليه بـ
 (الاستئناف البياني)^(٦٩) وهو ما كانت فيه الجملة الثانية جوابا عن سؤال يفهم من
 الجملة الأولى^(٧٠) . وعليه يكون ((التركيب الثاني كيانا مستقلا عنه ومغايرا له
 على صعيد البناء السطحي مما يستوجب فصل التركيبين عن بعضهما))^(٧١) .
 ويبدو أنَّ علة ترك الوصل بين التركيبين كامنة في وجود الرابط الدلالي المنافي
 للعطف والمتمثل في التوصل الضمني بين السؤال وجوابه فـ ((الجواب شديد
 الارتباط والاتصال بالسؤال))^(٧٢) .

ويرى بعض الباحثين أنَّ انعدام الوصل في هذا النوع من التركيب إنما يعود إلى اختلاف بنية التركيبين خبراً وإنشاءً لا إلى الاستئناف المبني على سؤال مقدر في التركيب الأول معطلاً ذلك بأنَّ التركيب الثاني (الجواب) قد جاء متضمناً دلالة الخبر ، في حين جاء التركيب الأول موحياً بدلالة الاستفهام^(٧٣). وهو - بتعليقه هذا - يلوح إلى اخراج التراكيب الاستئنافية المنفصلة من دائرة (شبه كمال الاتصال) وادخالها دائرة كمال الانقطاع وفي ما ذهب إليه نظر ؛ لأنَّ البلاغيين قد اشترطوا في كمال الانقطاع أن يكون بين الجملتين تباين تام لفظاً ومعنى أو معنى مما يوجب الفصل لغياب الجهة الجامعة ، وهذا ما لا نراه متحققاً في هذا النمط من التراكيب الاستئنافية ، لوجود وشائج الصلة بين السؤال وجوابه فضلاً عن تعلق مضمون الجملة الثانية بمضمون الجملة الأولى تعلق العلة بالمعلول في اتمام المعنى مما أدّى إلى انعدام الوصل بينهما . وهكذا ((يساهم زوج الاستفهام المقدر / الجواب في جعل الكلام متصلاً ببعضه ببعض دون وجود رابط شكلي... وهو وسيلة قوية من حيث الربط))^(٧٤). أمّا بالنسبة إلى ما يؤديه هذا النمط من الفصل من وظيفة في التعبير فقط أشار إلى ذلك السكاكي (ت ٦٢٦هـ) مبيناً أثر تقدير السؤال فيه بقوله (u) : ((وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات لطيفة ، إمّا لتنبيه السامع على موقعه أو لاغناؤه أن يسأل أو لئلا يسمع منه شيء أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ ، وهو تقدير سؤال وترك العاطف أو لغير ذلك مما ينخرط في هذا المسلك))^(٧٥). ومما جاء في ذلك قوله (u) من كلام له في قتل عثمان : (وأنا جامع لكم أمره : استأثر فأساء الأثرة ، وجزعتم فأسأتم الجزع)^(٧٦) . فقد جاء قوله : (ستأثر فأساء الأثرة) تركيباً استئنافياً مقطوعاً عن التركيب الأول (وأنا جامع لكم أمره) لوقوعه جواباً لسؤال متصور من فحوى السياق لمن يسأله (u) عن كيفية الجمع محققاً بذلك دلالة الإيجاز المتمثلة في استغنائه عن سؤال المخاطبين له .

ومن أمثله قوله (u) من خطبة له لما أريد على البيعة بعد مقتل عثمان: (دعوني والتمسوا غيري ، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان . لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول)^(٧٧). لقد تضمنت جملة (فإننا مستقبلون أمراً له

وجوه وألوان) سؤالاً مقدّراً يتبادر إلى ذهن المخاطب فحواه : ما طبيعة هذا الأمر ؟ فيأتيه الجواب عن ذلك في جملة (لا تقوم له القلوب) فجاءت الجملة الثانية مرتبطة بالأولى ارتباطاً قوياً ؛ لذا ترك العطف بينهما ، ولا سبب لهذا الفصل إلا قوة الرابطة المعنوية بين الجملتين ، وذلك في مقام التنبيه وبيان السبب لما ((يعلمه من اختلاف الناس عليه بضروب من التأويلات الفاسدة والشبهات الباطلة))^(٧٨).

ومن أمثلته أيضاً ما جاء في كلام له (u) قاله للعلاء بن زياد الحارثي وهو يعود له لما رأى من سعة داره يقول : (إِنَّ شَيْئاً بَلَغَتْ بِهَا الْآخِرَةَ تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ ، وَتُطْلَعُ مِنْهَا الْحَقُوقُ مَطَالِعَهَا)^(٧٩). فجملة : (تقري فيها الضيف) تركيب استئنافي مبني على سؤال متصور يثيره في ذهن المخاطب سياق التركيب الأول المتمثل في (إِنَّ شَيْئاً بَلَغَتْ بِهَا الْآخِرَةَ) كأنه قيل: كيف ابلغ بها الآخرة ؟ فقيل : تقري بها الضيف وتصل فيها الرحم فكأنه (u) قد أجاب عن تساؤل غير مطروح . كما يتجلى حضور هذا النمط من الفصل بوضوح في أسلوب الشرط أيضاً وهو بناء تركيبى قائم على ((تعليل شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني))^(٨٠) . فهو أسلوب مبني على جملتين منفصلتين يتعلق حصول مضمون إحداهما بحصول مضمون الأخرى .

ومن شواهد ذلك قوله (u) لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغِيلَةِ^(٨١) : (وَإِنَّ عَلِيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمْتَنِي)^(٨٢). فقد فصلت جملة (انفرجت عني) عن جملة : (جاء يومي) وهو فصل مبني على تقدير سؤال يحتمله الظاهر كأنه يقال بعد الجملة الأولى : فماذا تصنع تلك الجُنَّةُ الحصينة إذا جاء يومك ؟ فيجيب : (انفرجت عني وأسلمتني) غير أن الفصل بينهما لا يعود في حقيقة الأمر إلى هذا السبب فحسب ، وإنما السبب في ذلك يعود أيضاً إلى ما بين الجملتين من ائتلاف وتلاحم تمثل في تعلق مضمون الثانية بمضمون الأولى . ومنه كذلك ما جاء في كلام له (u) قاله للخوارج حول قضية التحكيم: (إِنَّ جَرَّنا الْقُرْآنَ اتَّبَعْنَاهُمْ ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا)^(٨٣). فعلى الرغم من الفصل بين جملة : (اتبعناهم) وجملة : (جرنا القرآن إليهم) وكذا الفصل

بين جملة : (اتبعونا) وجملة : (جرهم إلينا) يحتمل في ظاهره تقدير سؤال فإنه لم يكن السبب الوحيد في الفصل . بل لما بين الجملتين من قوة ارتباط تتمثل في ارتباط النتيجة بالسبب .

ومن شواهد أيضا قوله (u) : (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ)^(٨٤) .
فالفصل بين الجملتين إنما جاء هنا بسبب أن الجملة الثانية مبنية على الأولى في اتمام المعنى مع إمكانية تقدير سؤال بينهما ((فَإِنَّ اسْتِصْحَاهُ يَسْتَلْزِمُ التَّوْفِيقَ))^(٨٥) . ومنه كذلك قوله (u) : (مَنْ وَثِقَ بِالْمَاءِ لَمْ يَظْمَأْ)^(٨٦) .

ومن شبه كمال الاتصال ما يجيء في أسلوب الطلب والجزاء كما في قوله (u) : (الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ أَدْوَهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ)^(٨٧) . فمما لا شك فيه أن الوصول إلى الجنة المتمثلة في الخير كله لا يكون إلا بأداء الفرائض الحق على وجهها فجاء الفصل بين جملة (تؤدكم إلى الجنة) وجملة (أدوها إلى الله)؛ لتعلق الثانية بالأولى . ومنه كذلك قوله (u) لأصحابه: (تَخَفَّفُوا تَلَحُّقُوا)^(٨٨) . فالالتحاق بالسابقين متوقف على التخفيف أي تخفيف الذنوب ولا يخفى ما في النص من إيجاز فضلا عن أهميته في إعمال الفكر وإعطاء فرصة للمتلقى للتفكير .

ومما تقدم يتبين لنا أن القيمة الدلالية والبلاغية لهذا النمط من الفصل إنما تتجلى بوضوح ((في طلب الإيجاز والدقة وتحاشي الحشو والإطالة في الحدث اللغوي وذلك باختزال التراكيب وتكثيف دلالاتها المتضمنة لدلالاتي السؤال والجواب))^(٨٩) .

المحور الثاني : (الوصل) :

هو ((عطف بعض الجمل على بعض))^(٩٠) . وهو أيضاً ((ربط معنى بمعنى حقيقي أو مجازي بأداة لغرض بلاغي))^(٩١) ، وذلك بوساطة أداة العطف التي تمثل واحدة من أبرز أدوات الربط على مستوى الجملة ؛ إذ يُعدُّ الربط قرينة لفظية وخصيصة معروفة من خصائص التركيب النحوي للجملة ، فهو عنصر مهم في كل لغة من اللغات لأنه يعمل على ربط أجزاء الكلام بعضها ببعض الآخر في السياق فيضفي بذلك سمة التماسك الشكلي على الجمل^(٩٢) ، من خلال

خلق الوحدة العضوية في النص اللغوي عن طريق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه وجعلهما أشبه ما يكونا بالشيء الواحد . وهذا التماسك النصي إنما يتحقق من خلال حضور حرف العطف والعلامة الإعرابية وأفعال المشاركة ومعنى حرف العطف^(٩٣) . وأنظمة الربط في العربية كثيرة ومتنوعة ، إذ ((لا نغالي حين نقرر أن اللغة العربية لغة الوصل ففيها من أدوات الربط ما لا نكاد نراه في غيرها))^(٩٤) . وعليه يمثل الوصل وسيلة من أبرز وسائل الربط تلك فهو ((يحقق وحدة معنوية ما بين الألفاظ التي يصل بعضها ببعض))^(٩٥) . كما يرى بعض الباحثين ((أن أسلوب الوصل يحقق غايات دلالية ثرية ومكتفة لإمكانية الاستغناء بدلالات مورفيمات العطف الفسيحة عن رصف وحدات معجمية كثيرة))^(٩٦) ؛ لذا عدّ جومسكي عملية الوصل ((من أكثر العمليات المثمرة في صياغة الجمل الجديدة))^(٩٧) . ويرى النحويون والبلاغيون أن الوصل لا يتحقق إلا بـ (الواو) العاطفة فقط دون غيرها من حروف العطف الأخرى ؛ لما تفيد من معنى العطف والتشريك مطلقاً أي ربط وتشريك ما بعدها بما قبلها في الحكم بخلاف حروف العطف الأخرى فإنها تفيد التشريك ومعاني أخرى^(٩٨) . واتفق مع ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن بلاغة الوصل لا تقتصر على (الواو) فحسب بل يمكن لها أن تتحقق على مستوى حروف العطف الأخرى ؛ لما تتمتع به هذه الحروف من طاقات دلالية تزيد من بلاغة الوصل في النص ، إذ ((إننا لا نعدم وجوها دقيقة وأموراً خفية نجدها كامنة وراء العطف بغير (الواو)))^(٩٩) . كما اشترطوا في العطف كي يكون سائغاً مقبولاً وجود المناسبة والجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه مفرداً أو جملة^(١٠٠) ؛ لأن ((معظم أبواب الفصل والوصل مبني على الجامع))^(١٠١) . وتمثل سياقات الوصل في الخطاب العلوي ملمحاً أسلوبياً بارزاً ؛ لكثرة ورودها فيه ؛ إذ لا تكاد تخلو منها خطبة من خطبه ، وقد تمثل حضورها في نمطين هما:

النمط الأول : القصد إلى اشراك الجملتين في الحكم الإعرابي (١٠٢) :

وذلك عندما يكون للجملة الأولى محلٌّ من الإعراب فضلا عما بينهما من المناسبة في المعنى ، وهو بذلك يكون كعطف المفرد على المفرد .

ومما جاء على هذا النمط قوله (u) : (ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ ، وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ) (١٠٣) . فجملة (أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ) ذات موضع من الإعراب لوقوعها صفه لـ (داراً) وقد عطف عليها جملة (وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ) لقصد التشريك في ذلك الحكم الإعرابي فضلا عما لها من تناسب ؛ إذ استطاع العطف بين هذه الجمل أن يرسم لنا صفات تلك الدار (الجنة) ، فقد وصفها بأنها دارٌ ذات أمن وأمان وعيش رغيد ، لا يصيبه فيها خوف أو حزن ما دام فيها .

ومن ذلك أيضا قوله (u) : (وَبَقِيَ رَجُلٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ وَأَرَأَقَ دُمُوعُهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ) (١٠٤) . ففي قوله هذا جملتان هما : (غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ) و (أَرَأَقَ دُمُوعُهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ) فالأولى منهما لها محل من الإعراب ؛ لأنها في موقع الصفة والنص يريد إشراك الجملة الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي ؛ لما بينهما من تناسب في المعنى ، إذ إنَّ المخبر عنه في الجملتين واحد ، فكان لـ (الواو) فضل قوة الجمع بينهما مفيدا دلالة المدح والتعظيم لهما ، فجاء العطف هنا عاملا مساعدا في بيان المعنى النفسي الذي ساد على هذه الجمل .

ومن شواهد قوله (u) من خطبة خطبها في غارة الضحاك بن قيس : (أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ) (١٠٥) . ففي النص ثلاث جمل هي : (لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ) و (لَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ) و (لَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ) . فالجملتان الثانية والثالثة تشاركان الجملة الأولى في حكمها الإعرابي ومعناها ؛ إذ المقصود من قوله هذا الإخبار عن المبتدأ (الضمير) المتمثل في قوله : (أَصْبَحْتُ) بهذه الأمور الثلاثة فوصل بينها ، كما أنَّ غرض الإمام لا يتحقق إلا بالوصل إتماما لمعنى المبالغة في توبيخهم ودمهم

لـ ((عدم وثوقه بأقوالهم لكثرة خلفهم ومواعيدهم الباطلة بالنهوض معه))^(١٠٦) . فاستطاع العطف هنا أن يسترشد كل المعاني التي وردت في النص . ومنه كذلك قوله (u) : (فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بَوْدَاعٍ)^(١٠٧) . وصل الإمام بين الجملتين (قد أذبرت) و (أذنت بوداع) لا شتراكهما في الحكم الإعرابي والمعنى . فكلتاهما في محل رفع خبر لاسم إنَّ (الدنيا) منيها بادبارها واعلامها بالوداع ((إلى تقضي الأحوال الحاضرة بالنسبة إلى كل شخص من الناس من صحة وشباب وجاه ومال وكل ما يكون سببا لصلاح حال الإنسان))^(١٠٨) . وإشراكهما في المعنى كلُّ ذلك في معرض الدّم لها ، كما حقق الوصل بـ (الواو) دلالة قوة الجمع بينهما ؛ لأنَّ المخبر عنه واحد هو (الدنيا) .

النمط الآخر : اتفاق الجملتين خبرا وإنشاء مع المناسبة في المعنى^(١٠٩) : ويتحقق ذلك حين تتفق الجملتان خبرا أو إنشاء لفظا ومعنى أو معنى مع وجود المناسبة بينهما في المعنى . فالوصل هنا إنّما يتم إذن لاتفاق الجملتين في الأسلوب والمعنى ويأتي هذا الموضع على خلاف موضع كمال الانقطاع في الفصل ؛ لأنَّ الفصل هناك إنّما يقع وجوبا لتباين الجملتين أسلوبا ومعنى . فمما جاء الوصل فيه والجملتان خبريتان قوله (u) في وصف المؤمن : (يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ)^(١١٠) . فهذه الجمل الثلاث خبرية لفظا ومعنى، فأفاد وصلها بـ (الواو) صدور هذه الأفعال منه ، وأَنَّهُ يقوم بها جميعا ، فالمخبر عنه واحد فهو يسامح من ظلمه ، ويُعطي من ماله مَنْ منعه ، ويصل بالمودّة مَنْ قطع وصله ، ما ذاك إلاَّ رغبة في ثواب الله تبارك وتعالى . فضلا عما بينها من تناسب في المضارعة ، لذا زاد الربط العطف (الواو) الدلالة قوة وظهورا معبرا في المستوى العميق عن دلالة المدح والتعظيم له . ومنه أيضا قوله (u) : (لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ ، وَلَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجَزُّؤُةُ وَالتَّبَعِيضُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ)^(١١١) . ففي النص أربع جمل متفقة في الخبرية لفظا ومعنى فضلا عما

بينها من تناسب في المضارعة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنَّ غرض النص الجمع بين هذه الجمل ؛ لأئها في سبيل تنزيه الله جلَّ وعلا .

ومنه كذلك قوله (u) : (وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُورَامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعَرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ)^(١١٢). فقد أفادت (الواو) الواصلة بين جملة (عرفهم) وجملة (عرفوه) وكذلك بين جملة (أنكرهم) وجملة (أنكروه) دلالة الجمع والتشريك ؛ لا تفاقهما في الخبرية لفظا ومعنى إذ يلوح لي من النص المبارك أنَّ الإمام (u) يشير إلى صنف واحد يدخل الجنة وهم الذين يعرفون هؤلاء ويعرفهم هؤلاء، والحال نفسه في الصنف الذي يدخل النار.

وقد يأتي الوصل بين جمل خبرية تكون الثانية منها مفسرة وموضحة للأولى والثالثة مفسرة للثانية وهكذا . ويبرز ذلك بوضوح في قوله (u) : (أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِّيقُ بِهِ ، وَكَمَالُ التَّصَدِّيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ)^(١١٣) . فقد جاءت كل واحدة من هذه الجمل وقد أخذ بعضها بعنق بعضها في توضيح وتفسير معنى الجملة التي قبلها وهو ما أسهم في تحقيقه وجود الرابط العطفى (الواو) . ومما جاء على هذا النمط والجملتان متفقتان في الإنشائية قوله (u) : (فَاتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ ، وَاعْتَبَرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ ، وَازْدَجَرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ ، وَانْتَفَعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ)^(١١٤) ، فقد وصل بين هذه الجمل الأربع ؛ لاتفاقها في الإنشائية ، فهي جمل أمرية لفظا ومعنى مع وجود المناسبة فضلا عن أنَّ المسند إليه فيها واحد وهم المخاطبون . أسهم كل ذلك في تعزيز دلالة النص والإرشاد في النص .

ومنه كذلك قوله (u) : (فَأَفَقَّ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ ، وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ ، عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّم مِمَّا لَابَدٌ مِنْهُ، وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ،
وَدَعَاهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَضَعَ فَخْرَكَ، وَاحْطَطْ كِبْرَكَ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ^(١١٥).

فقد جاءت (الواو) واصلة بين جمل اتفقت فيما بينها في الإنشائية لفظاً ومعنى مع ما فيها من تناسب من جهة ومجيء المسند إليه فيها واحداً وهو المخاطب من جهة أخرى فليس هناك إذن ما يقتضي الوصل بينها . وقد يجيء الوصل متحققاً بين جمل مستقلة في المعنى غير أنها تصب في غرض واحد من ذلك قوله (u) : (لَتَحْتَلِبْنَهَا دِمًا وَلَتَتَّبِعْنَهَا نَدْمًا)^(١١٦).

ففي هذا النص جملتان مستقلتان في المعنى جاءتا وقد وصل بينهما الرابط العطف (الواو) ، لاجتماع سياقهما في غرض واحد وهو الوعيد ، وقد أسهم في تأكيد دلالة ذلك الاستعارة التي رسمتها الجملة الأولى ، فقد استعار الإمام (u) ((لفظ حلب الدم لثمرة تقصيرهم وتخاذلهم عما يدعوه إلى الجهاد ، ولاحظ في تلك الاستعارة تشبيههم لتقصيرهم في أفعالهم بالناقاة التي أصيب ضرعها بأفة من تقريط صاحبها))^(١١٧) . وقد يجيء الوصل بين جملتين يوحى بناؤهما السطحي (الشكلي) اختلافاً بينهما في الخبرية والإنشائية ، وإثماً جاز الوصل هنا لما بينهما من تقارب في المعنى من ذلك قوله (u) مخاطباً أصحابه : (أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالنَّثْلِ الْأَكْبَرِ ؟ وَأَتْرَكْتُ فِيكُمْ النَّثْلَ الْأَصْغَرَ)^(١١٨) جاءت الجملتان وقد أوحى بناؤهما إلى اختلافهما شكلاً ، ومع ذلك وصلت الثانية بالأولى وعطفت عليها بـ (الواو) ، لاتحادهما في المعنى ، فالأولى إنشائية استفهامية شكلاً خبرية معنى ، إذ أفادت دلالة التقرير ، والثانية خبرية لفظاً ومعنى مما جعل العطف عليها جائزاً ، إذ لا مانع من العطف على المعنى : عملت فيكم بالنثل الأكبر وتركت فيكم النثل الأصغر ، فضلاً عما حققه العطف من إيجاز تمثل في حذف (ألم) في الجملة الثانية تجنباً للتكرار المتقارب ، ولأنها مفهومة من السياق.

كما تبرز مواطن الحسن والجمال في الوصل من خلال التقابل كقوله (u) : (فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمَفْرُطِينَ)^(١١٩) . فقد جمع الرابط العطف (الواو) بين (الجنة) التي هي مصير كل من عمل لها ومآبه ، مؤدين ما أوجبه

الله عليهم من فروض سابقين الى مرضاته، وبين (النار) التي تمثل نهاية المسرفين المفرطين لحقوق الله تعالى اللامبالين بها فهو لاء مصيرهم الهاوية لا محالة، فلا يخفى ما في التقابل بين الجملتين من اثر في توضيح المعنى وتأكيد في نفوس المخاطبين .

ومن مواطن التي يحسن الوصل فيها بـ (الواو) ما جاء فيها اللفظ متباينا ويتمثل هذا بعطف الشيء (مفرد أو جملة) على مرادفه لضرب من التقرير والتأكيد^(١٢٠). فـ ((من حقّ الجمل إذا ترادفت ووقع بعضها إثر بعض أن تربط بالواو لتكون على نسق واحد))^(١٢١) .

فمما جاء الوصل فيه على ذلك قوله (u) : ((أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً ، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً))^(١٢٢) فقد وصل بين الجملتين لِمَا بينهما من الاتفاق في الخبرية مع وجود المناسبة المتمثلة في تصوير قدرة الله تبارك وتعالى في أسمى معانيها وقد جيء بالثانية مرادفة للأولى في المعنى للتأكيد في مقام المدح والتعظيم فمعنى الإنشاء والابتداء واحد وهو الحدث والإيجاد^(١٢٣) . كما إنه ((أتى بالمصدرين بعد الفعلين تأكيداً لنسبة الفعلين إلى الله تعالى))^(١٢٤) .

ومنه كذلك قوله (u) من خطبة له في التوحيد: (لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ)^(١٢٥) . فقد جيء بالوصل بين الجملتين، لاتفاقهما خبراً مع وجود المناسبة التامة بين مفرداتها .

كما نلاحظ أنّ الثانية قد جاءت مرادفة للأولى في المعنى . فالتغير والتبدل بمعنى واحد^(١٢٦) ؛ وذلك لضرب من التأكيد إشارة منه (u) إلى توحيد الله وتنزيهه تعظيماً له . ومنه أيضاً قوله (u) في ذكر عمرو بن العاص : (عَجَباً لَابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةٍ وَأَنِّي امْرُؤٌ تَلْعَابَةٌ أَعَافِسُ وَأُمَارِسُ ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً ، وَنَطَقَ آثِمًا)^(١٢٧) . فقد جاءت جملة (نطق آثماً) معطوفة على جملة (قال باطلاً) مع ترادفها معها في المعنى^(١٢٨) . للتأكيد على كذب دعواه في مقام الذم والتوبيخ . وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ وصل الجمل الفعلية بعضها ببعض يوحي إلى أنّ العطف فيها يكون متحرّكاً لا ساكناً ممّا يضيف عليها صفة الزمن المفتوح لا المقيد^(١٢٩) .

أمّا الوصل بحروف العطف الأخرى ، فقد جاء بحسب ما تؤديه تلك الحروف من معان ودلالات سنذكرها هنا .

• الواو :

لقد تناولنا في ما تقدّم دلالة الواو على العطف والتشريك ، لكنه قد يؤتى بها لتفيد إضافة إلى هذه الدلالة دلالات أخرى يفصح عنها السياق منها دلالة الترتيب كما في قوله (u) في المنافقين : (زَرَعُوا الْفُجُورَ ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ)^(١٣٠). فقد أفادت (الواو) في هذا النص إضافة إلى وصل الجمل بعضها ببعض؛ لاتفاقها خبرا دلالة الترتيب التي أوضحها وكشف النقاب عنها عن طريق الاستعارة المتمثلة في أفعال (الزراع والسقي والحصاد) فضلا عن التوازن الصوتي الذي أشاعه الترصيع بين فقرات هذه الجمل ، وذلك في مقام الذم والتوبيخ لهم .

• الفاء :

وتفيد دلالة الترتيب والتعقيب دون إمهال أو تراخ^(١٣١). ومما جاء على ذلك قوله (u) : (وَلَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ فَيَنْتَزِعُ حَجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقِلَابَهَا وَرُعْثَهَا مَا تَمَتَّعَ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ)^(١٣٢) ففي استعمال أداة الوصل (الفاء) للربط بين الفعلين (يدخل) و(ينتزع) توضيح لعملية هتك ستر المسلمات والمعاهدات وإنّ ما أعقبها من سلب ما عليهن إنّما حصل مباشرة بمجرد دخول الرجل عليهن دون إمهال أو تراخ . ومنه كذلك قوله (u) في وصف بيعته للخلافة : (وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا ، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا)^(١٣٣). فقد أفاد الرابط العطف (الفاء) دلالة الترتيب والتعقيب من خلال وصله بين الفعلين (بسطتم) و (كففتها) وكذلك بين الفعلين (مددتموها) و(قبضتها) مصورا بذلك بيعة الناس له من خلال عملية القبض والبسط ، وحاصل الأمر هنا احتجاجه على مَنْ خالفه عن طريق بيان حال بيعة الناس له ((وكيفية الدالة على شدة حرصهم عليه واجتماعهم عن رضی واختيار على تسليم الأمر إليه))^(١٣٤).

أو :

قال السُّهيلي : ((أو وضعت للدلالة على أحد الشبئين المذكورين معها ، ولذلك وقعت في الخبر المشكوك فيه من حيث كان الشك ترددا بين أمرين من غير ترجيح لأحدهما على الآخر لا أنها وضعت للشك))^(١٣٥). وقد جاءت في الخطاب العلوي واصله بين الجمل للدلالة على معان منها :

دلالة التخيير :

ومن ذلك ما جاء من كلام له (u) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصقّين ومنعواهم من الماء يقول: (قَدْ اسْتَطَعْمُوكُمُ الْقِتَالَ ، فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَتَأْخِيرٍ مَحَلَّةٍ أَوْ رَوْوَا السِّیُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوْوَا مِنَ الْمَاءِ)^(١٣٦) . فقد وصل بين الجملتين المنفقتين في الإنشاء بـ (أو) للدلالة على معنى التخيير المتمثل في القتال أو ترك القتال ، وإِثْمًا جاء بهما في هيئة التخيير ((لعلمه بأنهم لا يختارون ترك القتال مع ما يلزم من الإقرار بالعجز والمذلة والاستسلام للعدو وتأخير المنزلة عن رتبة أهل الشرف والشجاعة))^(١٣٧) . ويبدو أنّ ذلك جاء في معرض تحريك الهمة في نفوس أصحابه ، وقد أسهم في تعزيز دلالة ذلك في النص الإستعارة المتمثلة في قوله : (استطعموكم القتال) وقوله : (رويوا السيوف من الدماء) فقد أثارت الأولى رغبة القتال في نفوسهم بسبب منع الماء عنهم في حين جاءت الثانية ((لترهيم القتال في صورة محبوبة تميل طباعهم إليها))^(١٣٨) .

دلالة الشك أو الإبهام :

من ذلك ما جاء من كلام له (u) في ذكر البيعة : (فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وَرْدِهَا ، وَقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا ، وَخُلِعَتْ مَنَانِيهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ)^(١٣٩) . فقد وصلت جملة (بعضهم قاتل بعض) بجملة (ظننت أنهم قاتلي) بالرابط العطف (أو) لإفادته دلالة الشك والإبهام . في تصوير ما غلب على ظنّه (u) من أنّهم بسبب ازدحامهم عليه والذي صورته بشدة ازدحام الإبل العطاش حين ترد الماء من أنّهم قاتلوه أو بعضهم قاتل بعض .

دلالة التسوية :

في مثل قوله (u) : (فوا لله ما أبالي دَخَلْتُ إلى الموتِ أو خَرَجَ الموتُ إليَّ)^(١٤٠). فقد وصل حرف العطف (أو) بين جملتين فعليتين هما : (دخلت إلى الموت) و (خرج الموت إليَّ) مفيدا معنى التسوية ، فقد دل الإمام (u) باستعمال (أو) هنا على أنه لا يبالي بدخوله إلى الموت وخروج الموت إليه فهو لا يبالي بهما معا ، فالإمام (u) لا يخشى أتعرض للموت عن طريق المواجهة والقتال أو خرج الموت إليه وفي هذا دلالة على صلابته نفسه ورباطة جأشه .
ثُمَّ :

وهو حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي في الزمن^(١٤١). وهو يختلف عن (الفاء) فالمهلة هنا أطول وفيها تراخ . ومما جاء على ذلك قوله (u) : (تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبَّدٍ وَآثَرُوهَا أَيَّ إِثَارٍ ثُمَّ ظَنُّوا عَنْهَا بَغِيرَ زَادٍ مُبْلَغٍ ، وَلَا ظَهَرَ قَاطِعٌ)^(١٤٢). فقد عطفت جملة (ظعنوا) على جملة (تعبدوا) وجملة (آثروها) بالرباط العطفى (ثُمَّ) ؛ إذ إنَّ المدة الزمنية بين بقاء الإنسان في الدنيا والتمتع بملاذاتها والموت الحقيقي فيها والرحيل عنها هي مدة طويلة ؛ لذا استلزم السياق العطف بـ (ثُمَّ) . وقد تعطف (ثُمَّ) جملة على جملة أخرى تحمل اللفظ نفسه لإفادة معنى التأكيد كما في مثل قوله (u) : (فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لَتَنْخَمَّنَهَا)^(١٤٣) أُمِّيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النُّخَامَةُ)^(١٤٤) .
بَل :

حرف عطف يفيد الإضراب^(١٤٥). ومما جاء على ذلك قوله (u) : (لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا)^(١٤٦). فقد وصل حرف العطف (بل) بين جملة (تجلَّى لها) وجملة (لم تحط به الأوهام) ليفيد دلالة الإضراب . فالله عز وجل قد ((تجلَّى لها في وجودها و)) ((بل)) هنا للإضراب عما امتنع منها من الإحاطة به ، والإثبات لما أمكن ووجب في تجلّيه لها^(١٤٧) . تنزيها له جل وعلا من أن تحيط به العقول أو أن تطلع على حقيقته .

ومنه كذلك قوله (u) : (وَلَا وَلَجْتَ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنٌ)^(١٤٨) فقد عُطِفَتْ جملة (قضاء متقن) على جملة (ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر) مفيدا دلالة الإضراب ((إشارة منه إلى كمال علمه ونفي الشبهة أن تعرض له))^(١٤٩) .

ومثله أيضا قوله (u) : (فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَخْلُقْ لَكُمْ دَارَ مَقَامٍ ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لَتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالُ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ)^(١٥٠) .

لكن :

حرف عطف يدل على الاستدراك ؛ إذ يجيء العطف فيه بين أمرين متخالفين في المعنى ، ويتمثل ذلك عن طريق انتقال المتكلم من المعنى الأول (المعطوف عليه) إلى المعنى الآخر (المعطوف) كما إنها لا تأتي إلا عقب نفي يقول سيبويه: ((ما مررتُ برجل صالح لكن طالح أبدلت الآخر من الأول فجرى مجراه في بل ، فإن قلت : مررت برجل صالح ولكن طالح فهو محال ؛ لأن لكن لا يتدارك بها بعد إيجاب ولكنها يثبت بها بعد النفي))^(١٥١) . ويرى عبد القاهر الجرجاني أن (لكن) أخص في الدلالة على الاستدراك من (بل) ؛ وذلك لأن الاستدراك بـ (بل) إنما يجيء في سياق النفي والإيجاب ، أما الاستدراك بـ (لكن) فلا يجيء إلا في سياق نفي ، ولا تأتي في سياق إيجاب إلا إذا كانت الجملتان مختلفتين^(١٥٢) .

ومن ذلك قوله (u) : (أَمَا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا)^(١٥٣) فهو بكلامه هذا يبين أنه لم يأت إلى العراق رغبة وإيثارا للمقام فيه ، وإنما الظروف هي التي ساقته إليه اضطرارا ، إذ لو لا يوم الجمل وما جرى فيه لم يكن مضطرا إلى مغادرة المدينة ومفارقة قبر رسول الله (ﷺ) وهذا ما أفاده حرف العطف (لكن) .

المحور الثالث : (دلالة الفصل والوصل بين الأخبار والصفات)

قد تتعدد الأخبار فيخبر عن المبتدأ الواحد بأكثر من خبر ، وقد تتعدد الصفات ، فيوصف الموصوف بأكثر من صفة واحدة . وتأتي هذه الأخبار والصفات في بعض الأحيان موصولة قد وصل بينها بالرابط العطفی ، وتأتي في أحيان أخرى مفصولة بينها محقة بذلك دلالات بلاغية ومعان فنية وأسراراً تعبيرية تفهم من خلال السياق . وقد ذكر النحويون في فصلها ووصلها ثلاثة أحوال : منها ما يجب فيه ذكر الواو ، ومنها ما يجب فيه ترك الواو ، ومنها ما يجوز فيه العطف وتركه^(١٥٤) . والذي يهمننا من هذه الأقسام هو القسم الأخير ، لأهميته واتساع دلالاته . أما الصفات فالأكثر الفصل بينها نحو : جاء زيدُ العالم الزاهد الفاضل . ((وإِنَّمَا قُلَّ العطف فيها لأنَّ الصفة جارية مجرى الموصوف))^(١٥٥) ولأنَّها ((هي الموصوف في المعنى))^(١٥٦) . وقد يؤتى بها معطوفة بعضها على بعض ((باعتبار المعاني الدالة عليها))^(١٥٧) كما لا يعطف بين الصفات إلا إذا كان بينها تضاد^(١٥٨) .

فمن تعدد الصفات قوله (u) من خطبة له في الاستسقاء : (اللَّهُمَّ سُقِيًّا مِنْكَ مُحْيِيَّةٌ مُرْوِيَّةٌ ، تَامَّةٌ عَامَّةٌ ، طَيِّبَةٌ مُبَارَكَةٌ ، هَنِيئَةٌ مَرِيئَةٌ مَرِيعةٌ ، زَاكِيَا نَبِيُّهَا ، ثَامِرًا فَرْعُهَا ، نَاصِرًا وَرَقُّهَا)^(١٥٩) فقد جاء بصفات المصدر (سُقِيًّا) متعددة وهي (محيية مرويية ، تامة عامة، طيبة مباركة....) مفصولة بعضها عن البعض الآخر ، لا تحادها في المحل والدلالة على التصاق الوصف بموصوفها فيكون المعنى أن للموصوف صفة واحدة تتكون من أجزاء متلاحمة غير منفك بعضها عن بعض في حين لو عطف لكان المعنى أن صفات مختلفة بذواتها قد اشتركت لتحل بالموصوف ومما جاء في ذلك قوله (u) في الخطبة نفسها : (وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً مِدْرَارًا هَاطِلَةً)^(١٦٠)

ومنه كذلك قوله (u) : (أَمَّا وَاللَّهِ لَيُسَلِّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ)^(١٦١) الذَّيَالُ (المِيَالُ)^(١٦٢) . فإسقاط العاطف بين صفات الفاعل (غلامٌ ثقيف) والمتمثلة في (الذَّيَالُ) و(المِيَالُ) جاء للدلالة على اتحاد الوصف بمدلوله ؛ وذلك في مقام الذم والتوبيخ .

ومن شواهد قوله (U) : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ)^(١٦٣) فإذا أنمنا النظر في هذا النص المبارك نستشف أنه (U) قد توخى الدقة في بناء كلامه ، إذ فصل بين الصفات بتركة الرابط العطفى في هذه الألفاظ ، لاتحادها بمدلولها ، ولوقوعها على ذات واحدة . فالموصوف بها هو الله جلَّ اسمه .

ومن تعدد الصفات في الوصل قوله (U) : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ ، وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ)^(١٦٤) فقد أتى الإمام (U) بالصفات (الأول) و(الآخر) و(الظاهر) و(الباطن) موصولة قد عطف بعضها على بعضها الآخر بالرابط العطفى (الواو) ؛ لما بينها من تضاد لاستحالة اجتماعها في محل واحد ، فأفاد بذلك الوصل إرادة التنويع ورفع التناقض^(١٦٥) . ونظير ما فات قوله (U) : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لَخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ ،

وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ)^(١٦٦) ومن تعدد الأخبار في الفصل قوله (U) : (أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ ، ، فَهُمْ فِيهِ تَائِهُونَ ، حَائِرُونَ ، جَاهِلُونَ ، مَقْتُونُونَ)^(١٦٧) فقد جاءت الأخبار (تائهون) و(حائرون) و(جاهلون) و(مفتونون) متعددة غير موصول بعضها ببعض لاختلافها في المعنى ، ولالتصاقها بموصوفها في معرض التقرير . وشبيه ما فات قوله (U) في الزكاة : (فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا ، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ ، مَغْبُونٌ الْأَجْرِ ، ضَالٌّ الْعَمَلِ ، طَوِيلُ النَّدَمِ)^(١٦٨) فقد تم الفصل بين الأخبار المتعددة ، لانطباقها على موصوفها ، ولأنها تصدق عليه أشد الصدق .

وقد يجيء بالفصل بين المفردات في مقام التأكيد ؛ وذلك عندما تنزل الثانية منزلة التوكيد للأولى لترادفها معها في المعنى وهو ما أسماه ابن الناطم (ت ٦٨٦هـ) بـ (تقويته بمرادفه معنى)^(١٦٩) ومن ذلك ما جاء من كلام له (U) في وصف المؤمن : (مُصْبِحٌ ظُلُمَاتٍ ، كَشَافٌ عَشَوَاتٍ ، مُفْتَحٌ مُبْهَمَاتٍ)^(١٧٠)

نلاحظ في هذا النص أنَّ الفصل قد جاء فيه على مستوى المفردات لا على مستوى التراكيب ، إذ تمَّ الفصل هنا بين الأخبار فقد فصل بين (كشاف عشوات) و(مصباح ظلمات) لإنزال الثاني منزلة التوكيد للأول لترادفه معه في المعنى ، ممَّا اقتضى الأمر ترك الرابط العطفى بينهما مؤكداً دلالة المدح والتعظيم لشأن المؤمن العارف. ومنه أيضاً قوله (u) في الدنيا : (فَهِيَ مُتَجَهَّمَةٌ لِأَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا)^(١٧١) فقد تمَّ الفصل بين الخبر الثاني (عَابِسَةٌ) والخبر الأول (متجهمة) لمجيء الثاني مؤكداً للأول لترادفه معه في المعنى .

ومن تعدد الأخبار في الوصل قوله (u) في الشهادتين : (فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ)^(١٧٢) فقد تمَّ الوصل بين هذه الاخبار المتعددة بأداة العطف (الواو) للدلالة على أنَّ للشهادة صفات متعددة تشترك فيما بينها لأنها صفات لا تتجانس لتكون وحدة واحدة، فعزيمة الايمان مصدرها الانسان المريد للإيمان ، وفاتحة الاحسان نتيجة العمل ، ومرضاة الرحمن صادرة من الله سبحانه ، ومدحرة الشيطان ناتجة عن فطرة الشيطان ، وهذه الامور لايمكن أن تكون وحدة واحدة. فأفاد العطف بذلك التأكيد على أهمية كلمة التوحيد ومبيناً علة التمسك بها.

الخاتمة والنتائج

٧ أوضح البحث أن جمل الخطب العلوية جاءت وقد هيمنت عليها ثلاثة أنماط من الفصل هي: (كمال الاتصال ، كمال الانقطاع ، شبه كمال الاتصال) كما تجلّى حضور النمط الثالث من الفصل بوضوح في أسلوب الشرط وكذلك في أسلوب الطلب والجزاء .

٧ تمثل سياقات الوصل في الخطب العلوية ملمحاً أسلوبياً بارزاً ؛ لكثرة ورودها فيه ؛ إذ لا تكاد تخلو منها خطبة من خطبه ، وقد تمثل حضورها في نمطين هما : (القصد إلى إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي ، والآخر : اتفاق الجملتين خبراً وإنشاءً مع المناسبة في المعنى) أما الوصل بحروف العطف الأخرى فقد جاء بحسب ما تؤديه تلك الحروف من معان ودلالات أثرت النص العلوي .

٧ كشف البحث عن دلالات الفصل والوصل بين الأخبار والصفات فضلاً عن إبرازه دلالة الفصل بين المفردات في مقام التأكيد .

المصادر والمراجع

- ١- الإتقان في علوم القرآن ، تأليف شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت ٩١١هـ) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت - لبنان ، (د. ت) .
- ٢- أسرار العربية ، تأليف عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت ٥٧٧هـ) دراسة وتحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . ١٩٩٧ م .
- ٣- أصول البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) تحقيق : د. عبد القادر حسين ، ط ١ ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٩٨٦ م .
- ٤- الإعجاز في نسق القرآن (دراسة للوصل والفصل بين المفردات) ، د. محمد الأمين الخضري ، ط ١ ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٥- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، تأليف خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦م) ، ط ٣ ، (د. ت) .
- ٦- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبدیع) ، تأليف الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٧- البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) خرّج حديثه وقدم له وعلق عليه : مصطفى عبد القادر عطا ، (د. ط) دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١ م .

- ٨- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، ابن الزمكاني (ت ٦٥١هـ) تحقيق : د . أحمد مطلوب ، د . خديجة الحديثي ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٤م .
- ٩- البلاغة العربية (قراءة أخرى) ، د . محمد عبد المطلب ، ط ١ ، الشركة المصرية العالمية — لونجمان ، ١٩٩٧م .
- ١٠- بلاغة العطف في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية) ، د . عقت الشرقاوي ، (د . ط) دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م .
- ١١- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، د. محمد حسين أبو موسى ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، بيروت (د . ت) .
- ١٢- بلاغة الكلمة والجملة والجمال ، د . منير سلطان ، (د . ط) ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، مصر ، (د . ت) .
- ١٣- البلاغة والأسلوبية ، د . محمد عبد المطلب ، (د . ط) ، الشركة المصرية العالمية للنشر القاهرة ، ١٩٨٤م .
- ١٤- البنى النحوية ، تأليف : نوم جومسكي ، ترجمة : د. يوثيل يوسف عزيز ، مراجعة : مجيد الماشطة ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧م .
- ١٥- بنية اللغة الشعرية ، جان كوهين ، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ، ط ١ ، دار توبقال ، المغرب ، ١٩٨٦م .
- ١٦- البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
- ١٧- التراكم النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ، د. عبد الفتاح لاشين ، (د. ط) دار المريخ للنشر ، دار الجبل للطباعة ، مصر ، السعودية ، ١٩٨٠م .
- ١٨- التطور النحوي للغة العربية ، براجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب ، ط ٤ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤٢٣ هـ — ٢٠٠٣م .
- ١٩- التعريفات ، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت — لبنان ، ٢٠٠٣م .
- ٢٠- الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (دراسة دلالية) ، د. دلخوش جار الله حسين دزه يي ، ط ١ ، دار دجلة ، عمان — الأردن ، ٢٠٠٨م .
- ٢١- الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعة الحسن بن القاسم المرادي (٧٤٩هـ) ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل ، ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ١٩٩٢م .
- ٢٢- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، السيد أحمد الهاشمي ، ط ١٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت — لبنان ، (د . ت) .

- ٢٣- حسن التوسّل إلى صناعة الترسل ، شهاب الدين محمود الحلبي (٧٢٥هـ) تحقيق ودراسة : أكرم عثمان يوسف ، (د. ط) دار الرشيد للنشر ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠م .
- ٢٤- الخطابة ، لأرسطو ، ترجمه عن اليونانية وشرحه وقدم له : د. عبد الرحمن بدوي ، (د. ط) ، دار الرشيد للنشر ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠م .
- ٢٥- دلائل الإعجاز ، للإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تعليق وشرح : محمد عبد المنعم خفاجي ، (د. ط) ، مكتبة القاهرة ، ١٩٧٦م .
- ٢٦- السور المدنية — دراسة بلاغية وأسلوبية — ، د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب ، ط ١ ، دار الفكر ، عمان — الأردن ، ١٤١٩هـ — ١٩٩٩م .
- ٢٧- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، تأليف ابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م .
- ٢٨- شرح نهج البلاغة ، لعز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار الكتاب العربي، بغداد — العراق ، ٢٠٠٥م .
- ٢٩- شرح نهج البلاغة ، لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) ، ط ١ ، منشورات أنوار الهدى ، قم — ايران ، ١٤٢٧هـ .
- ٣٠- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، تأليف السيد الامام يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ) ، مراجعة وضبط وتدقيق : محمد عبد السلام شاهين، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ١٤١٥هـ — ١٩٩٥م .
- ٣١- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، د. صبحي ابراهيم الفقي، ط ١ ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
- ٣٢- علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني) ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، ط ١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨م .
- ٣٣- علم المعاني ، تأليف د. مجهد جيجان الدليمي ، د. قيس اسماعيل الاوسي .
- ٣٤- علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين ، د. طالب محمد اسماعيل الزوبعي، (د. ط) ، منشورات جامعة قاريونس ، (د.ط).
- ٣٥- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبدع) ، أحمد مصطفى المراغي ، راجعه وأشرف على تصحيحه محمود أمين النواوي، ط ٦ ، المكتبة المحمودية التجارية، المطبعة العربية، مصر / (د.ت) .
- ٣٦- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ١٩٨٨م .

- ٣٧- الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .
- ٣٨- كتاب الضاعتين ، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، حققه وضبط نصه : د . مفيد قمحة ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ١٩٨٤ م .
- ٣٩- لسان العرب ، للإمام العلامة ابن منظور (٦٣٠ — ٧١١هـ) ، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت — لبنان ، ١٩٩٩ م .
- ٤٠- لسانيات النص — مدخل الى انسجام الخطاب — ، محمد الخطابي ، ط ١ المركز الثقافي العربي ، ١٩٩١ م .
- ٤١- اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة : د . عباس صادق الوهاب ، مراجعة : د . يوثيل يوسف عزيز ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧ م .
- ٤٢- المثل السائر في ادب الكتاب والشاعر ، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير الجزري (٦٣٧هـ) ، حققه وعلق عليه: الشيخ كامل محمد محمد عويضة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ١٩٩٨ م .
- ٤٣- المطول ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ) ، تحقيق : د . عبد الحميد هنداوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٢٤هـ .
- ٤٤- المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، ط ٣، دار المعارف ١٩٧٨م .
- ٤٥- معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، ط ٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان — الأردن ، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٣م .
- ٤٦- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٩ م .
- ٤٧- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، ط ٢ ، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، استانبول — تركيا ، (د ، ت) .
- ٤٨- المغني في النحو ، الشيخ تقي الدين أبو الخير منصور بن فلاح اليميني النحوي (ت ٦٨٠هـ) تحقيق وتعليق : د. عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي ، (د . ط) دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ٢٠٠٠م .
- ٤٩- مفتاح العلوم ، تأليف أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) حققه وقدم له وفهرسه : د . عبد الحميد هنداوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠ م .
- ٥٠- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق : د . كاظم بحر المرجان ، (د . ط) ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢ م .
- ٥١- من أسرار اللغة ، د . ابراهيم أنيس ، ط ٥ ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٥ م .

- ٥٢- من بلاغة القرآن الكريم ، أحمد بدوي ، (د . ط) ، مطبعة نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة، (د . ت) .
- ٥٣- من بلاغة النظم العربي — دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني — ، د . عبد العزيز عبد المعطي عرفة ، ط ٢ ، عالم الكتب ، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م .
- ٥٤- نتائج الفكر في النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ) ، حققه وعلق عليه : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ١٩٩٢م .
- ٥٥- نحو المعاني ، د. أحمد عبد الستار الجواري (د. ط) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت — لبنان ، ٢٠٠٦م .
- ٥٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م .

الهوامش

- ١- ينظر : البيان والتبيين : ١ / ٨٨ ، كتاب الضاعتين : ٤٩٧ .
- ٢- الايضاح : ١٥١ .
- ٣- ينظر : من أسرار اللغة : ٣٢٧ .
- ٤- البلاغة العربية - قراءة أخرى - : ٣٠٦ .
- ٥- الإعجاز في نسق القرآن - دراسة للتوصل والفصل بين المفردات : ١٠ .
- ٦- ينظر : الخطابة : ٢٣٢ .
- ٧- دلائل الإعجاز : ٢٤٧ . وينظر : الإيضاح : ١٥١ .
- ٨- دلائل الإعجاز : ٢٤٠ .
- ٩ - التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية : ١٢٩ - ١٣٠ .
- ١٠ - ينظر : بنية اللغة الشعرية : ١٥٧ وما بعدها .
- ١١ - أصول البلاغة : ١٠٣ . وينظر : حسن التوصل إلى صناعة الترسل : ١٥٨ .
- ١٢ - مفتاح العلوم : ٣٥٧ .
- ١٣ - الإيضاح : ١٥١ . وينظر : الفوائد المشوق : ١٨٥ ، المعاني في ضوء أساليب القرآن : ٣١٣ .
- * - كذا والصواب (مهمة)
- ١٤ - البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : ١٣٤ .
- ١٥ - البلاغة والأسلوبية : ٢١١ . وينظر : السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية : ١٨٦ .
- ١٦ - البلاغة العربية - قراءة أخرى - : ٣٠٧ .
- ١٧ - ينظر : بلاغة العطف في القرآن الكريم : ٥٧ .
- ١٨ - المصدر نفسه : ٥٧ .
- ١٩ - ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٤٠ - ٢٤١ . البرهان الكاشف عن أعجاز القرآن : ٢٦٣ ، حسن التوصل إلى صناعة الترسل : ١٥٨ - ١٥٩ .
- ٢٠ - مفتاح العلوم : ٣٥٧ .
- ٢١ - ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٤٤ .
- ٢٢ - جواهر البلاغة : ٢٠٥ .
- ٢٣ - المعاني في ضوء أساليب القرآن : ٣٠٧ .
- ٢٤ - ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٤٤ - ٢٥٦ .
- ٢٥ - ينظر : الإيضاح : ١٥٣ - ١٥٩ .

- ٢٦ - ينظر : السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية : ١٨٧ ، أساليب المعاني في القرآن : ٢٠٥ - ٢٣٧ ، علم المعاني (مجهود الدليمي وآخرون) : ٢٦٢ - ٢٨٠ ، علم المعاني (الزوبعي) : ٣٠٣ - ٣٠٧ .
- ٢٧ - ينظر : الإيضاح : ١٥٤ ، نحو المعاني : ٩٨ ، علم المعاني (مجهود الدليمي وآخرون) : ٢٦٢ ، أساليب المعاني في القرآن : ٢٠٥ .
- ٢٨ - ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٥٦ .
- ٢٩ - ينظر : التطور النحوي للغة العربية : ١٧٧ .
- ٣٠ - الإيضاح : ١٥٤ .
- ٣١ - ينظر : المصدر نفسه : ١٥٤ - ١٥٥ .
- ٣٢ - من بلاغة النظم العربي : ١٨٤ / ٢ .
- ٣٣ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٦٣ / ٢ .
- ٣٤ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١١٨ / ٢ .
- ٣٥ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢٣٧ / ٧ .
- ٣٦ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١٥٧ / ٣ .
- ٣٧ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٥١ / ١١ . وينظر أمثلة أخرى : ١٥١ / ٢ ، ٧ / ١٧٨ ، ١٩٥ ، ١٣ / ٧٧ .
- ٣٨ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٤٢ / ٤ .
- ٣٩ - الإيضاح : ١٥٧ .
- ٤٠ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢٨٩ / ٦ .
- ٤١ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٣٩٨ / ٢ .
- ٤٢ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٥٨ / ٧ .
- ٤٣ - المصدر نفسه : ١٩٥ / ٧ .
- ٤٤ - المصدر نفسه : ٩١ / ٨ . وينظر أمثلة أخرى : ١١٨ / ٥ ، ٢٨٢ / ٦ ، ٣٥ / ٧ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٩ / ١٧٨ ، ١٠ / ٩٢ .
- ٤٥ - الإيضاح : ١٥٦ .
- ٤٦ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٥٧ / ٧ .
- ٤٧ - المصدر نفسه : ٥١ / ١١ .
- ٤٨ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٤٢ / ٤ .
- ٤٩ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٣٥ / ٧ .

- ٥٠ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٤١ / ٧ .
- ٥١ - ينظر : الأصوات اللغوية : ٥٦ .
- ٥٢ - ينظر: مفتاح العلوم : ٣٦١ ، الإيضاح : ١٥٤ ، علم المعاني (مجهد الدليمي وآخرون) : ٢٩٦ ، أساليب المعاني في القرآن: ٢١٦ .
- ٥٣ - ينظر : مفتاح العلوم : ٣٦١ ، الإيضاح : ١٥٤ ، علم المعاني (مجهد الدليمي وآخرون): ٢٩٦ ، أساليب المعاني في القرآن : ٢١٦ .
- ٥٤ - ينظر : مغني اللبيب : ١٢٨ / ٢ ، همع الهوامع : ١٩٢ / ٣ .
- ٥٥ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٩ / ٢٢٢ .
- ٥٦ - المصدر نفسه : ٩ / ٢٣٠ ، وينظر أيضا : ٩ / ٢١٦ ، ٢٢٠ .
- ٥٧ - المصدر نفسه : ٢ / ٥٠ .
- ٥٨ - المصدر نفسه: ٦ / ٢٧٥ . وينظر أيضا: ٢ / ١٢٩ ، ٥ / ١١٨ ، ١٣٦ / ١٥٩ ، ٧ / ٦٣ .
- ٥٩ - سَرَرُ الشهر بالتحريك آخر ليلة منه وهو مشتق من قولهم : استسَرَّ القمرُ أي خفي ليلة السرار . لسان العرب : مادة (سرر) : ٦ / ٢٣٥ .
- ٦٠ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١ / ١٩٩ .
- ٦١ - عَزَبَ عَتِي فلانٌ ... غَابَ وَبَعَدَ . لسان العرب : مادة (عزب) : ٩ / ١٨٣ .
- ٦٢ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١ / ١٩٩ .
- ٦٣ - المصدر نفسه : ١ / ٢٢٧ .
- ٦٤ - المصدر نفسه : ٢ / ١٥١ .
- ٦٥ - المصدر نفسه : ٥ / ١١٨ .
- ٦٦ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١ / ٣٢٥ .
- ٦٧ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٠ / ١١٦ .
- ٦٨ - ينظر : بلاغة العطف في القرآن الكريم : ١٢٥ ، علم المعاني (مجهد الدليمي وآخرون) وآخرون) : ٢٧٢ ، علم المعاني (الزوبعي) : ٣٠٦ ، أساليب المعاني في القرآن : ٢٢١ .
- ٦٩ - ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٤٣ .
- ٧٠ - ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٥٠ - ٢٥١ ، مفتاح العلوم : ٣٧٠ - ٣٧٥ ، المثل السائر: ٦٣ / ٢ ، الإيضاح : ١٥٩ .
- ٧١ - الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز : ٢٤٢ .
- ٧٢ - من بلاغة النظم العربي : ٢ / ١٨٩ .
- ٧٣ - ينظر : نحو المعاني : ١٠٢ .

- ٧٤ - لسانيات النص : ١٠٩ .
- ٧٥ - مفتاح العلوم : ٣٦١ .
- ٧٦ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٠٢ / ٢ .
- ٧٧ - المصدر نفسه : ٢٧ / ٧ .
- ٧٨ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٥١٣ / ٢ .
- ٧٩ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢٧ / ١١ . وينظر أمثلة أخرى : ١٥٩ / ٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٣ / ٧ ، ١٠ / ١٠ ، ٥١ / ١٢٨ .
- ٨٠ - التعريفات : ١٠٤ .
- ٨١ - والغيلة بالكسر: الخديعة والاعتيال...قتله غيلة إذا قتله من حيث لايعلم.لسان العرب: مادة(غيل) ١٠ / ١٦١ .
- ٨٢ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٠٨ / ٥ .
- ٨٣ - المصدر نفسه : ٩١ / ٨ .
- ٨٤ - المصدر نفسه : ٨٣ / ٩ .
- ٨٥ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢٥٦ / ٣ .
- ٨٦ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٩٩ / ١ . وينظر أيضا : ١٥١ / ٢ ، ٢٦ / ٤ ، ٨٣ / ٩ ، ٨١ / ٦ .
- ٨٧ - المصدر نفسه : ٢٢٠ / ٩ .
- ٨٨ - المصدر نفسه : الصحيفة نفسها .
- ٨٩ - الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز : ٢٤٧ ، وينظر: نحو المعاني : ١٠٣ .
- ٩٠ - الإيضاح : ١٥١ .
- ٩١ - بلاغة الكلمة والجملة والجمال : ٢٦٣ ، وينظر : المعاني في ضوء أساليب القرآن : ٣٠٥ وما بعدها فقد فصل في بحث القداء فيه .
- ٩٢ - ينظر : اللغة والمعنى والسياق : ٢١٩ - ٢٢٠ .
- ٩٣ - ينظر : علم اللغة النصي : ١ / ٢٥٩ .
- ٩٤ - من أسرار اللغة : ٣٠٦ .
- ٩٥ - بنية اللغة الشعرية : ١٥٩ .
- ٩٦ - الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز : ٢٢٢ .
- ٩٧ - البنى النحوية : ٥٢ .
- ٩٨ - ينظر : أسرار العربية : ١٥٩ ، دلائل الإعجاز : ٢٤١ .

- ٩٩ - علم المعاني (بسيوني) ٣٤٥-٣٤٦ .
- ١٠٠ - ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٤١ ، مفتاح العلوم : ٣٥٩ ، الإيضاح : ١٥١ .
- ١٠١ - المطول : ٤٦١ .
- ١٠٢ - ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٤٠ - ٢٤١ ، علم المعاني (مجهد الدليمي وآخرون) : ٢٨١ ، علم المعاني (الزوبعي) : ٣٠٨ ، أساليب المعاني في القرآن : ٢٤١ .
- ١٠٣ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١ / ١١٤ .
- ١٠٤ - المصدر نفسه : ٢ / ١٣٨ .
- ١٠٥ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢ / ٩٠ .
- ١٠٦ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢ / ٧٦ .
- ١٠٧ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢ / ٧٤ . وينظر أمثلة أخرى : ١ / ١٠٠ ، ٢ / ٧٤ ، ٦ / ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٩ .
- ١٠٨ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢ / ٦١ .
- ١٠٩ - ينظر : الإيضاح : ١٦٢ ، علم المعاني (مجهد الدليمي وآخرون) : ٢٨٥ ، علم المعاني (الزوبعي) : ٣٠٩ : أساليب المعاني في القرآن : ٢٣٨ .
- ١١٠ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٠ / ١١٧ .
- ١١١ - المصدر نفسه : ٦ / ٢٦٩ .
- ١١٢ - المصدر نفسه : ٩ / ١١٧ ، وينظر أمثلة أخرى : ١ / ١٤٤ ، ٢ / ٢٣٥ ، ١٩ / ٦ ، ٢١١ ، ٢٨٢ ، ٢٧٢ ، ٣٠٠ ، ٧ / ٣٥ ، ١٠ / ١٤٩ ، ١٣ / ٦١ ، ٢٣٧ .
- ١١٣ - المصدر نفسه : ١ / ٩٢ .
- ١١٤ - المصدر نفسه : ٦ / ٢٧٠ .
- ١١٥ - المصدر نفسه : ٩ / ١٢١ - ١٢٢ ، وينظر أمثلة أخرى : ١ / ٢٠٤ ، ٢ / ٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٣ / ١١٩ ، ٥ / ١١٨ ، ٦ / ٢٧٢ ، ٧ / ٥٩ ، ٨ / ١٤٨ ، ٥ / ٣٩ ، ٩ / ٢٢٠ .
- ١١٦ - المصدر نفسه : ٤ / ٢٦ .
- ١١٧ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢ / ٢٠٢ .
- ١١٨ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٦ / ٢٨٩ .
- ١١٩ - المصدر نفسه : ٩ / ١٦٠ .
- ١٢٠ - ينظر: مغني اللبيب: ٢-٢١ ، البرهان في علوم القرآن : ٤ / ١٣٢ ، الإتقان : ٢ / ٧١ .
- ١٢١ - جواهر البلاغة : ٢٠٥ .
- ١٢٢ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١ / ٩٧ .

- ١٢٣ - ينظر : لسان العرب : مادة (بدأ) : ١ / ٣٣٣ — ٣٣٥ ، مادة (نشأ) : ١٤ / ١٣٤ ، المعجم الوسيط : مادة (بدأ) : ١ / ٤٢ ، مادة (نشأ) : ٢ / ٩٢٠ .
- ١٢٤ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١ / ٢٤٣ .
- ١٢٥ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٣ / ٦١ .
- ١٢٦ - ينظر : معجم مقاييس اللغة : مادة (غير) ٤ / ٤٠٤ ، مادة (بدل) : ١ / ٢١٠ . لسان العرب : مادة (غير) ١٠ / ١٥٥ ، مادة (بدل) ١ / ٣٤٤ .
- ١٢٧ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٦ / ٢٢٠ . وينظر أيضا : ٢ / ١٤٧ .
- ١٢٨ - ينظر : معجم مقاييس اللغة : مادة (قال) : ٥ / ٤٢ ، مادة (نطق) : ٥ / ٤٤٠ .
- ١٢٩ - ينظر : بلاغة العطف في القرآن : ٤٥ .
- ١٣٠ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١ / ١٤٤ .
- ١٣١ - ينظر : الكتاب : ١ / ٤٢٩ ، ٤٣٨ ، ٤١٧ / ٤ ، الجنى الداني : ٦١ .
- ١٣٢ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢ / ٦١ .
- ١٣٣ - المصدر نفسه : ١٣ / ٥ . وينظر أيضا : ١ / ١٥٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٦٦ ، ٦ / ١٣٨ ، ٧ / ١٦٩ ، ٩ / ٣٠ .
- ١٣٤ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٤ / ١١٤ .
- ١٣٥ - نتائج الفكر في النحو : ١٩٨ ، وينظر : الكتاب : ١ / ٤٢٩ ، ٤٣٨ ، الجنى الداني : ٢٢٧ .
- ١٣٦ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٣ / ١٩١ . وينظر أيضا : ١١ / ٨٤ .
- ١٣٧ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢ / ١٨٥ .
- ١٣٨ - المصدر نفسه ، الصحيفة نفسها
- ١٣٩ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٤ / ٧ .
- ١٤٠ - المصدر نفسه : ٤ / ١١ . وينظر أيضا : ٩ / ١٧٤ .
- ١٤١ - ينظر : الكتاب : ١ / ٤٢٩ ، الجنى الداني : ٤٢٦ .
- ١٤٢ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٧ / ١٧٨ . وينظر أمثلة أخرى : ١ / ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٠ / ٢٦٦ ، ٢ / ٢٣٦ ، ٦ / ١٤١ ، ٢١٢ ، ٧ / ١٨ ، ١٥٧ ، ١٥٨ .
- ١٤٣ - النُّخَامَةُ بالضم : النُّخَاعَةُ. نَحِمَ الرجل.....وتتَحَمَ : دفع بشيء من صدره أو أنفه. لسان العرب : مادة (نخم) ٨٦ / ١٤ .
- ١٤٤ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٩ / ١٦٨ .
- ١٤٥ - ينظر : الكتاب : ١ / ٤٣٤ ، ٤ / ٢٢٣ ، الجنى الداني : ٢٣٥ .
- ١٤٦ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٣ / ٣٥ .

- ١٤٧ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ١٤٥ / ٤ .
- ١٤٨ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٢٤ / ٥ .
- ١٤٩ - شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : ٢٤٠ / ٢ .
- ١٥٠ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢٠٦ / ٨ . وينظر أيضا : ١٥٢ / ٧ ، ١٧٣ ، ١١ / ٩ ، ٣٣ ، ٧٢ / ١٣ .
- ١٥١ - الكتاب : ٤٣٥ / ١ . وينظر : الجني الداني : ٥٩٠ - ٥٩١ .
- ١٥٢ - ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٩٤٧ / ٢ .
- ١٥٣ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٠١ / ٦ . وينظر أمثلة أخرى : ٥٤ / ٧ ، ٩ / ١١ ، ١٥٧ ، ١٨٣ .
- ١٥٤ - ينظر : معاني النحو : ١٨٤ - ١٨٥ .
- ١٥٥ - الطراز : ٢١٩ .
- ١٥٦ - المقتصد : ٩٠٠ / ٢ .
- ١٥٧ - علوم البلاغة : ١٦٨ .
- ١٥٨ - ينظر : المعاني في ضوء أساليب القرآن : ٣١٤ .
- ١٥٩ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢٠٥ / ٧ .
- ١٦٠ - المصدر نفسه ، الصحيفة نفسها .
- ١٦١ - الحاج بن يوسف بن الحكم الثقي ، أبو محمد ، قائد ، داهية ، سفاك ، خطيب ، ولد ونشأ في الطائف (بالحجاز) سنة ٤٠هـ وتوفي سنة ٩٥هـ . الأعلام : ١٧٥ / ٢ .
- ١٦٢ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢١٧ / ٧ .
- ١٦٣ - المصدر نفسه : ٤٩ / ١١ .
- ١٦٤ - المصدر نفسه : ٥٢ / ٧ .
- ١٦٥ - ينظر : من بلاغة القرآن : ١٨٠ .
- ١٦٦ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٤٢ / ٧ ، وينظر أيضا : ٢٢١ / ٧ .
- ١٦٧ - المصدر نفسه : ١٤٢ / ١ .
- ١٦٨ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٥٨ / ١٠ . وينظر أمثلة أخرى : ٢٠٧ / ٦ ، ١٧٧ ، ٢١٧ ، ١٠٦ / ٩ ، ١٠٣ / ١٠ ، ١٥٠ .
- ١٦٩ - ينظر : شرح ابن الناظم : ٣٦٢ .
- ١٧٠ - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٢٨٢ / ٦ .
- ١٧١ - المصدر نفسه : ٣٠٠ / ٦ .
- ١٧٢ - المصدر نفسه : ١٣٩ / ١ . وينظر أيضا : ١٤٣ / ١ ، ١٧٠ / ٧ ، ٢٢١ ، ١٥٠ / ١٠ ، ١٥٢ .